الأهرام

المصدر : نيوزويك

التاريخ : ٢٨ اغسطس ٢٠٠١

ما الذي كانت تعرفه وكالة الاستخبارات المركزية؟

آنتي غوتوفينا متهم بارتكاب جرائم حرب. ويريد هذا الكرواتي الآن من حلفائه السابقين في الاستخبارات الأمريكية أن يثبتوا براءته. بقلم روي غوتمان

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

في قاعدة عسكرية معزولة على ساحل كرواتيا الأدرياتيكي، اتجهت طائرة تابعة لوكالة الاستخبارات المركزية (سي آي أيه) من دون طيار إلى مدرج المطار ثم صعدت ببطء فوق أشجار الصنوبر العالية ثم اتجهت إلى مجال جوي معاد. كان ذلك في يوليو عام 1995، وثمة نزاع جديد بدأ يلوح في الأفق. الزعيم الصربي سلوبودان ميلوسوفيتش كان قد استولى على إقليم كراجينا الكرواتي الواقع على الحدود مع البوسنة عام 1991، وكانت كرواتيا تستعد لشن حملة سريعة لاستعادته. أمريكيون في زيهم العسكري يتحكمون من قاطرة قشدية اللون بالقرب من مدرج المطار بتوجيه طائرة من طراز غنات 750 لتصوير مواقع تحركات الجيش الصربي ومواقع الأسلحة. ويتم إرسال الصور إلى القاعدة، حيث يتم تحليلها وإرسالها إلى البنتاغون. ووفقا لرواية مسؤولين رفيعي المستوى في الاستخبارات الكرواتية، فإن نسخا منها كانت ترسل إلى القيادة العامة الكرواتية لـ "عملية العاصفة".

استمرت عمليات الاستكشاف السرية شهورا، حتى بعد أن تم دحر القوات الصربية إلى حدود البوسنة المجاورة. وقد كانت تلك المعلومات ذات دور فعال في نجاح عملية العاصفة، حسب رأي الكرواتيين. وفي نهاية الحملة التي دامت 72 ساعة، يقول المسؤولون الكروات إن تلك الصور قد أوضحت تحركا للقوات الصربية وهي تستعد لهجوم مضاد. وقام قائد العملية الجنرال الكرواتي آنتي غوتوفينا بتحريك قواته عند نقطة عبور الجيش الصربي فدمر تلك الهجمة.

أما الآن فإن عملية وكالة الاستخبارات المركزية الناجحة ستكون هي أدلة الدفاع في قضية جرائم حرب في محكمة الجرائم الدولية في لاهاي. ففي الشهر الماضي قدم الادعاء لائحة باتهام الجنرال غوتوفينا بارتكاب فظائع أثناء عملية العاصفة وعقبها، ويشمل ذلك مقتل 150 من صرب كراجينا، وتشريد ما يصل إلى 200,000 آخرين قسرا من ديارهم وحرق آلاف المنازل. غوتوفينا، البالغ 45 عاما وقد عمل مجندا في الوحدات الأجنبية الفرنسية، ينكر أي دور له في تلك الفظائع والتي حدثت خلال الشهور الثلاثة التي تلت انتهاء العملية. ورغم ذلك رفض تسليم نفسه للمحكمة، بدعوى أنه سيقضي سنوات عديدة في السجن في انتظار المحاكمة. وتقول محامية غوتوفينا، التي تتخذ من مدينة شيكاغو مقرا لها وهي لوكا ميستيتش، إن المخابرات الأمريكية ستكون مهمة جدا في قضيته. وتضيف ميستيتش: "لقد كان جزءا من التسلسل الإداري، لكن هناك مجموعة أخرى كانت ترقب وتسمع تلك العملية. لم يكن هناك أحدا [في وكالة الاستخبارات المركزية] يرى مشكلة في جرائم الحرب أو الجرائم ضد الإنسانية... إن المعلومات التي تملكها الولايات المتحدة مهمة لإثبات أن الجنرال غوتوفينا بريء".

إن تحقيقا أجرته نيوزويك أخيرا كشف عن أن تعاون المخابرات الأمريكية مع كرواتيا ذهب إلى حد أكثر مما تكشف عنه واشنطن. وحسب رأي ميرو توجمان ابن الرئيس الراحل فرانيو توجمان ورئيس جهاز المخابرات الكرواتي المناظر لوكالة

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأستخبارات المركزية في منتصف التسعينات، فإن الولايات المتحدة زودت كل الألوية النظامية في الجيش الكرواتي بمعدات التشفير. ويقول إن وكالة الاستخبارات المركزية أنفقت ما يقرب من 10 ملايين دولار على الأقل على أجهزة التنصت على نقاط الهاتف في كرواتيا لاعتراض المحادثات الهاتفية في البوسنة وصربيا. ويقول توجمان: "إن كل أجهزة الاستخبارات [الإلكترونية] في كرواتيا كانت موصولة مباشرة بوكالة الأمن القومي في واشنطن. لقد كانت لدينا شراكة في واقع الأمر".

إن المسؤولين الأمريكيين الذين هم على علم بأمور الاستخبارات يؤكدون أن وكالة الاستخبارات المركزية كانت ترسل طائرات التجسس من دون طيار من قاعدة بالقرب من زادار على ساحل الأدرياتيكي، أثناء عملية العاصفة وبعدها. كما أنهم يعترفون بما يصفونه بـ"مشاركة محدودة" للمعلومات الاستخباراتية مع كرواتيا. (إلا أن اثنين من كبار المسؤولين السابقين في الإدارة الأمريكية، ينفون أن تكون المشاركة في تلك المعلومات تمت من دون موافقة البيت الأبيض). ورغم أن المسؤولين الأمريكيين يرفضون الحديث عن معدات التشفير، فإنهم يؤكدون أن هناك "علاقة تنسيق" مع كرواتيا وبعض البلدان الأخرى في المنطقة بهدف جمع المعلومات.

كما أنهم يصرون على أن الجواسيس الأمريكيين لم يشاركوا في أي جرائم حرب. إن الولايات المتحدة، كما يقول بيير ريتشارد بروسبر، السفير الأمريكي المكلف بشأن قضايا جرائم الحرب، "كانت تعلم أن هناك خطة عسكرية يعد لها. إننا لا نعلم عن أي خطة لارتكاب جرائم". ويقول أحد كبار المسؤولين السابقين في الإدارة الأمريكية إن البيت الأبيض لديه "المعلومات المتفرقة المعتادة عن الحوادث الفردية" ولكن لم يكن لديه دليل "على أن الكروات ذهبوا لأبعد من الحد لإثارة الرعب وسط السكان الصرب".

قد تكون التهم ضد غوتوفينا من الصعب إثباتها. إن رئيسة ادعاء الأمم المتحدة، كارلا ديل بونتي، قد ذكرت في لائحة الاتهام، أن غوتوفينا تقع عليه مسؤولية شخصية وقيادية بارتكاب فظائع حدثت أثناء عملية العاصفة وعقبها. إن لائحة الاتهام تذكر بالتحديد أن "الآثار التراكمية" الناتجة من أفعال الجيش الكرواتي "قد أدت إلى تشريد واسع" للصرب. وللكثيرين الذين تابعوا الأحداث في كرابينا، فإن تلك التهمة مشكوك فيها. ويقول بيتر غالبرايث الذي كان سفيرا للولايات المتحدة في كرواتيا عام 1995: "الحقيقة هي أن المواطنين قد نزحوا قبل وصول الجيش الكرواتي. إنه لا يمكن طرد الناس بعد رحيلهم".

ويتساءل المتشككون عما إذا كان غوتوفينا له أي دور في اغتيال المدنيين الصرب. ويقول إيفان زفونيمير شيشاك، وهو من المدافعين البارزين عن حقوق الإنسان في كرواتيا: "إنني لم أجد وثيقة واحدة أو حقيقة تشير إلى غوتوفينا" بوصفه الرجل الذي أصدر الأوامر بارتكاب تلك المجازر. وتلوم سونيا بيسيركو، وهي ناشطة في مجال حقوق الإنسان من صربيا استجوبت مئات اللاجئين من كرايينا، "الجماعات شبه العسكرية والشرطة والمواطنين العاديين" على تلك الجرائم.

إن الكثيرين من الكروات يشكون بأن غوتوفينا مستهدف بسبب أن المحكمة تشعر بضغوط من أجل اتهام أشخاص من غير الصرب. إن ميلوسوفيتش نفسه، وهو في السجن الآن في انتظار المحاكمة في لاهاي، يتهم المحكمة بأنها منحازة. وقال ميلوسوفيتش في اقتراح أولي طعن في قانونية المحكمة التابعة للأمم المتحدة الأسبوع الماضي بأنها "انتقائية وسياسية" و "غير مؤهلة للعمل بنزاهة".

وينفي مكتب الادعاء التهم بشدة بأن المحكمة تسعى لتحقيق توازن عرقي من حيث الاتهامات. ورغم أن رئيسة التحقيقات ديل بونتي لن تناقش تفاصيل الأمور، فإنها تدحض الانتقادات بشأن قوة قضيتها. وتقول من خلال متحدث: "بما أننا نتحمل عبء الإثبات، فإنه من المعقول أن تفترض أننا على ثقة من أن نكون في وضع يسمح لنا بتقديم الدليل داخل المحكمة".

أما في كرواتيا فقد ألهبت قضية غوتوفينا المشاعر. فلوحات الإعلان على ساحل الأدرياتيكي تقول: «غوتوفينا بطل وليس مجرما». إن الحكومة الحالية ـ خلافا لحكومة توجمان تتعاون بنشاط مع محكمة جرائم الحرب في لاهاي ـ قد انتقدت المحكمة لاتهام غوتوفينا وجنرال آخر ذي رتبة أقل. وقد قرر رؤساء الاستخبارات السابقون في البلاد الحديث علنا عن الروابط مع الولايات المتحدة كوسيلة لتبرئة غوتوفينا. ويقول ماركيتشا ريبك رئيس الاستخبارات العسكرية السابق: "إنني أقول دائما إن الذين يعرفون كل شيء في كرواتيا هم الأمريكيون". وعندما يقف غوتوفينا أمام المحكمة فقد يتم استجواب أولئك الأمريكيين لمعرفة دور بلادهم في ذلك الصراع القبيح.

بمشاركة جون باري في واشنطن

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

عيون في السماء

طائرة وكالة الاستخبارات المركزية وهي محملة بمعدات تصوير الفيديو كالتي تظهر أدناه، كانت تقوم بعدة طلعات استكشافية منتظمة لجمع المعلومات من قاعدة عسكرية بالقرب من زادار في كرواتيا.

المنتصرون، خلال احتفال الجيش الكرواتي بعيد الشكر وبعد عام واحد من استعادة منطقة كرايينا الحدودية من القوات الصربية، معظم حوادث قتل المدنيين تمت خلال الشهور الثلاثة التي تلت الهجمة، كما يقول الناشطون في مجال حقوق الإنسان.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية